

نظمت هيئة تكريم العطاء المميّز إحتفالاً داخلياً (أونلاين) بمناسبة عيد الاستقلال ال77 وكانت كلمات من وحي المناسبة.



رئيس هيئة تكريم العطاء المميّز الدكتور كاظم نورالدين

الاستقلال هو تخليد لذكرى حكومة الاستقلال الوطنية التي ناضلت من أجل إطلاق سراح رئيس الجمهورية بشارة الخوري، ورئيس الحكومة اللبنانية رياض الصلح من الإعتقال صباح 22 تشرين الثاني 1943، وتسليم فرنسا بمنح لبنان استقلاله.



جراء الإنقسامات السياسية الحادة منذ قيام الجمهورية الأولى

وحتى هذا التاريخ، لا يتفق اللبنانيون على رؤية موحدة للأحداث الكبرى، التي طبعت الحياة السياسية على مدى عقود، والتي منها الحرب الأهلية (1975-1990) التي أدت الى ترّبع

أمراء الحرب على مقاعد السلطة، ولازالوا يقبعون حتى يومنا الحاضر، ومن هُرم أو وافته المنية، أورث السلطة التي امتلكها ، الى ولده أو أحد أقاربه الذين تدربوا على مسيرته.

استقلال اليوم له معنى جديد، فكما أخذنا استقلالنا القديم من الأجنبي ، نسعى لأن نأخذ استقلالنا اليوم من السلطات الفاسدة التي تتحكم بمقومات معيشتنا وفي رقابنا منذ ما يزيد على 30 سنة.

لم نتمكن حتى الآن أن نحدد متى نال لبنان استقلاله:

الأكثرية تعيد ذلك الى العام 1943 وهذا ما دأبنا عليه واحتفلنا به منذ 77 عاماً. البعض يعتبر أن استقلال لبنان تحقق في العام 2000 مع انسحاب العدو الاسرائيلي واندحاره من الجنوب.

البعض الآخر يرددن أنه تحقق في العام 2005 بإنسحاب الجيش السوري من لبنان. فيما ترى قلة أن هذه الذكرى جديرة بالاحتفال لأنها تذكرنا بلبنان الذي كان سويسرا الشرق، والذي نلحم بالعودة يوماً اليه.

الأكثرية الساحقة من اللبنانيين فقدت ثقتها بقسم كبير من السلطة السياسية ، إن لم نقل بكل الطبقة السياسية التي أثبتت عجزها عن إدارة شؤون الوطن، وعدم إيلائها المصلحة الوطنية العليا الأولوية.

يأتي الاستقلال هذا العام(2020) ولبنان عاجز عن تشكيل حكومة ، ومجلس النواب مشلول، والرئاسة مقيدة، والأطراف السياسية الدولية منغمسة في الصراعات الإقليمية . أما الأطراف السياسية الداخلية فتسعى الى تأمين الحصص ومصالحها الخاصة، وتعمل على تثبيت دورها من خلال الإرتباط بمحاور خارجية ... علاوة على تفشي جائحة كورونا العالمية

وفتكها باللبنانيين الذين ينشغلون بهمومهم اليومية في ظل قطاع صحي ضعيف. وأما ما ظهر مؤخراً، بعد الانفجار الأكبر عالمياً بعد الانفجارات النووية (إنفجار مرفأ بيروت)، فهو أن لبنان لم يستقل عن فرنسا من الأساس لأنه لازال على ولائه لها، ويعتبرها الأم الحنون، وهي لا زالت صاحبة الرأي و الرؤية و التوجيه والسلطة ... وهذا ما يلاحظه اللبناني من خلال الوضع الذي وصلت اليه السياسة اللبنانية.

وأخيراً أتمنى من كل اللبنانيين التعالي عن الصغائر وتجنيب البلد الإنقسامات والحروب الداخلية ، والعمل على بناء دولة متينة...

نداء من القلب في عيد الاستقلال : أيها اللبنانيون أينما حللتم، لبنان يستغيث بكم، أنقذوا استقلاله، وحافظوا عليه ليبقى درة الشرق وموطن الجمال... وإلا!



رئيس الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم، والرئيس الفخري لهيئة تكريم العطاء المميز:

الحاج عباس فواز

## في ذكرى الاستقلال 2020

أطلّت الذكرى السابعة والسبعين لاستقلال لبنان، هذا اليوم التاريخي المجيد هو يوم فرحٍ، ويوم ولادة جديدة لوطن تحرر من مستعمره، وباشر حياته الوطنية بجدٍ واجتهاد، إذ تضافرت الجهود، وتكاثفت الأيدي للعطاء والبناء، وكانت الإدارة



والمؤسسات والأسلاك العسكرية، وتعاقب الحكومات والرؤوساء، وقد اثبت هذا الوطن الصغير بحجمه الكبير بإنسانه الخلاق، حضوره بين البلدان بجناحيه المقيم والمغترب، ليؤسس شبكة أمان رفدت اقتصاده وحياته اليومية بالقوة والمنعة... .

هذا الاستقلال الذي كلف الكثير الكثير من البذل والتضحيات، وكانت قوافل الشهداء والدم الزاكي على مذبح الوطن طلباً للحرية والاستقلال، وبالرغم من المحطات التي مرّ بها، إلا ان الأهوال والحروب لم تتل من عزيمة أبنائه، وبقي كطائر الفينيق. الذي يطلع كل مرة من بين الرماد، الا هذا هو وطن العلم والإشعاع بأرزه الشامخ ورايته الخفاقة عالياً، بجيشه وشعبه ومقاومته، لا تهزه الأعاصير والمحن وهو العصيُّ على الطامعين والغزاة، كلنا للوطن كلنا نسمو به ويسمو بنا أتى كنا، وإن كانت الظروف التي نعيشها اليوم صعبة على الجميع لكن بالتعاون والتضامن والعمل بجدية للخلاص نتجاوز النفق المظلم لبيزغ فجر جديد بعد المعاناة، لبنان غنيّ بطاقاته ومبدعيه بمخزون ثرواته، وسيبقى همزة الوصل بين الشرق والغرب ومحطة أمان على شاطئ المتوسط ومقصد الباحثين عن الجمال والسكينة، الإستقلال ليس كلمة عابرة نتداولها في 22 تشرين الثاني من كل عام، وليس احتفالية تمر مرور الكرام، الإستقلال هو الذكرى المشرقة ومحل العزة والفخار، الذكرى الراسخة في وجداننا نشرح للأجيال معانيها وما

قيمتها، الإستقلال يعني الحرية فلنكن على مستوى الإستقلال بكل المعايير والمعاني ليبقى لنا  
الوطن، وليكن تنافسنا من أجل العودة الى ضمائرنا لنعمل بإخلاص على صون الوطن  
والمحافظة على الإستقلال الحقيقي...  
عاش الوطن..



## حكايتنا مع الاستقلال

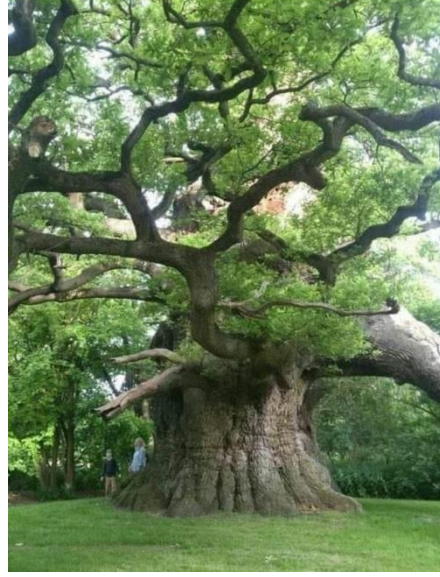


تلك هي حكايتنا مع الإستقلال ، وتلك هي اسطورتنا الحية مع التاريخ ...وما ليلٌ طويلٌ ، بطويلٍ لدى القلوب الصابرة المؤمنة بوطن ، التي تُشعُّ فُحيلُ الظلمة وهجا.....

وكان استقلالنا ، وقبضنا على مصيرنا قبضٌ من تتقطعُ يداه، ولا يفتحُ أصابعه للريح.....  
وما كنا لنمضي دون عقبات ومخاطر جُلَى...فالإرثُ الذي تركه المستبدُّ الغاشم ثقيل ..  
والأشواك التي خلفها قاسية ....غير أن الأيادي المباركة تعرفُ كيف تحملُ آثام الإرثِ الثقيل،  
فتنتزعُ أصوله وتُحيله إلى أرضٍ سواء.....

ولئن كان علينا أن ننتزعَ قدرنا من يد الأشباح التي كانت تخيّم على لبناننا، فقد وجبَ علينا أن  
نكافح دائماً لبناء قدرنا، وفي وعينا أن معركة البناء تمتد منذ الأزل ولا تنتهي...  
ويمضي اللبناني، فيعمّر أرضه وسماءه ويُقيم الصرحَ تلو الصرحِ، غير عابئٍ بما حصل  
ويحصل، حتى يكون له ما شاء وما قدر .....  
على أن لكل شعب قادة خُصّ ينبثقون من صميمه، معبرين عن إرادته في الحياة والبقاء  
والبناء.....

حكايتنا مع الإستقلال طويلة، معبرة ،وستظل كذلك ما دام لنا من شعبنا أبناءً بررة، وما دام هذا  
الشعب يُبدعُ القادة الكبار، ويُطلعُ الأبناءَ الأخيار...  
6



سبع وسبعون فرعاً للشجرة الصامدة الوارفة، الحاضنة بالرأفة والحنان والعطاء لأبنائها  
الجاهدين حقها في العيش بكرامة وسلام... أليس لهذا الجحود من انتهاء؟ ولهذه الشجرة  
من بقاء؟ امثلوا ! تحافظوا على استقلال نتمناه حقيقياً و واعداءً...



## الحاج حسيب عواضة



الوطن، ليس أرضاً نعيش عليها، ولكن هو كيان يعيش فينا، ويوم  
الاستقلال ليس كباقي الأيام، وتاريخه ليس كأيّ تاريخ، إنّما هو تاريخٌ صنعه رجالٌ عظماء ولم  
تصنعه المصادفة.

في عيد استقلال الأوطان تُعلي الشعوب الهامات علو السماء، وتُشرف الرؤوس بلباسها تاج  
العزّ والفخر، وتتبعث في النفوس أجملَ وأرقّ مشاعر الولاء، وتُسطرّ على الأرض الطاهرة،  
أجمل عبارات الفداء...

ونحن في لبنان في الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني من كل عام نحتفل بذكرى استقلالنا  
عن الدولة الفرنسية ، والذي تمكنا من نيله بمقاومتنا للإنتداب والضغط عليه وتعكيرنا صفوه  
واستقراره . حيث كان القيمون آنذاك من الوطنيين الأحرار أمثال بشارة الخوري ورياض الصلح  
وحبيب ابو شهلا وعادل عسيران وكميل شمعون وسليم تقلا ومجيد ارسلان وغيرهم...

لا يستقيم لوطن كيان واستقلال ما لم تتبض له قلوب بنيه جميعاً، لأن القلوب الوطنية هي  
سياج الأوطان ، ضرورة لحفظها و صيانتها ...

الاستقلال والسيادة وديعة توضع بين أيدي كل أفراد الوطن وهم مسؤولون عنها كل بحسب  
موقعه وامكاناته ...



لا كلمات الادب البليغ، ولا الشعر الرنيم، ولا الخطابة الرثانة تُوفي بلدنا ما وصلت اليه من فقدان الحرية التعبيرية، و لاتأتي على جوع الشعب القاتل، ولا على أمنه ... وكذلك لاتزيين الشوارع بالورود والشموع والأعلام اللبنانية، وكافة الزينة التي تعبر عن فرحة الناس تزيل همومنا وأحزاننا وما وصلنا اليه من قذارة الحياة، في ظل طبقة حاكمة فاسدة أنت عى خيرات الوطن وتسلطت على رقاب عباده.

وهكذا بات الشعب اللبناني لا يعترف بالسياسيين الذين امتهنوا السياسة الضيقة التي ألهمت اللبنانيين بأمور محدودة و أورثت الخلافات والأحقاد بينهم ، ومن ثم ابتعدت بهم الى آفاق أوسع تليق بالذكاء اللبناني ، فامتدت أيديهم الى نهب أموال الدولة، و وعمدوا الى نشر الفساد، وتقسيم الحصص للمحافظة على مواقعهم و كراسيهم حتى لو على حساب بيع الوطن...

هذه هي حالنا التي وصلنا اليها في العام 2020 ... فهل من يقرأ؟

أعاد الله لوطننا الغالي الخلاص، و نعمة الأمن والأمان، واستعادة التقدّم والازدهار، ومحبة باقي الشعوب... وأهم من كل ذلك الاستيقاظ من كبوتنا و جهالتنا...



## الاستاذ اسماعيل رمال

لطالما كان الإستقلال محطة مضيئة في تاريخ الوطن، فإن  
22 تشرين الثاني هو يوم بزوغ فجر جديد لوطننا ، هو  
التحرر من نير الإستعمار والإستئثار، وسيبقى الاستقلال  
حلم الشعوب التي تطوق الى كسر القيود و الأغلال  
والحرية . ولا يكون استقلال دون كفاح وبذل دماء، ومسيرة



عطاء وشهداء...

في ذكرى الاستقلال سنبقى أوفياء للوطن نعطيه دون سؤال، وبلا مئة... هو ملاذنا ، أرض  
أجدادنا وأسلافنا الأوائل... وطن الخير و الحب و الجمال... كل عام و الوطن بألف خير،  
ونسأل الله ان تعود السواعد لتتشابك وتصون الاستقلال...

خلي عيونك عالارض، غالي الاستقلال

وترابنا ما بينبدل ما بينشرى بالمال

الياما لأجلو استشهدوا فرساننا الأبطال

وبقيت الراية عالية و مرفرفة عجبال

زندك قوي ما بنتهزم وجبين ما بينطال

وما في حدا بيزحزحك لو تغيروا الأحوال

لبنان باقي عالزمن شامخ أبي وما زال

بالأبجدية الخالدة باقي الوطن مشعال

بقلبي أنث يا هالوطن، دمي إلك سيال  
ورغم الحروب الماضية والموت والأهوال  
ظليت صامد عالدهر والأرز لا مامال  
وجنودك لأجلك فدا ورجال خلف رجال  
جيش وشعب ومقاومة ، الطلاب و العمال  
و بعدا المسيرة ماشية والنشئ والأجيال  
استقلالنا عز الوطن استقلالنا غالي الثمن  
عالغيم خفّاق العَلَم حيّوا الاستقلال



## الاستاذ علي جوني



سنوات أتمت العقود السبعة ويزيد من الزمن، نحتفل فيها في الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني من كل عام بعيد الاستقلال الوطني اللبناني الذي نرنو إليه ، ننتظر وجهه الجميل كي نسعد في ظلته البهيّة وهو ينظر في وجوهنا من علاه ، ونفتش عنه كي تهدي مراكبنا ويعيد إلينا الحياة كي نشفى ونعيد تكوين وطن يليق بناسه ، ويزداد شغفهم إليه دون مقابل ، نلتجى إليه دون سواه ، ونقي أنفسنا من كلّ خطر كما الطيور تصدح في كلّ ناح مستبقة الشّمس طوّاقة إلى فجر جديد ، خالعة ثوبها الليلي .

هل إالستقلال اليوم أن نسكن بيوتاً بدون باب شلّعها انفجار الرابع من شهر آب ألفين وعشرين ؟

أم نهرب والطريق أمامنا سراب ؟ وإلى أين ؟

هل نفرش الأرض شوكاً ونلتحف السحاب ؟

من يبني لنا سقفاً يحجب عنا الشمس ومطر الغمام ؟

من يرمّم لنا نوافذ الأمل؟

من يضيء النور في عيون الأطفال بعد ان سرقه إالنفجار ؟

من يمسح الدمعة عن عيون الأمهات بعد ان جرّحها فقدُ الأحبّة ؟

من يمسح الحزن عن وجنة طفل خطف الموت منه أمّه أو أباه ؟

من ومن ...

هل الاستقلال اليوم، أن يقف اللبناني أمام فرنٍ يستجدي رغيف خبز لعياله؟

أو يقف أمام صيدلية يناجي دواء قد هُرب أو أحتكر؟

أو يقف أمام مصرف نهب ماله؟ وتلميذ حُرّم من الدراسة لعجز المعنيين عن طباعة كتاب له؟

أو أن يقف الشباب اللبناني أمام السفارات طلباً للهجرة لأن الوطن ضاق بهم؟...

- ولكن نحن شعب لن نُهزم مهما طالَت دائرة الخطر، ونرمق الزمن بمُقلِّنا ونمعن به النظر .  
على أمل أن تتراقص أطفالنا فرحى على أنامل الزهر .



### 36 عاماً لم أعرف طعم الإستقلال

لم أشعر أنا ابن السادسة والثلاثين من عمري أن مرّ عليّ عام واحد شعرت فيه بالرضا والقبول لمختلف الأمور في هذا الوطن فمنذ أن ولدت وأنا أعيش الحروب والمعارك والتجهير والدمار والقصف والمجازر وأنين الأطفال، حتى جاء التحرير في عام



2000 وبعده تأتي حروب كل مدة زمنية تعيدك إلى نقطة الصفر، ثم أتى وباء الكورونا أخيراً مصحوباً بوضع إقتصادي جعل الحياة أشبه بالجحيم.

لقد شكلت كل تلك العوامل وما رافقها من أحداث لا يتسع الحديث عنها ضمن مقالة صغيرة عاملاً أساسياً في بداية إنهيار العدد من المنظومات في مجتمعنا اللبناني منها منظومة الأسرة والمجتمع والمؤسسات والدولة، ناهيك عن الفساد الذي ينخر كل صغيرة وكبيرة في هذا البلد والذي برأي هو العامل الأساسي في كل هذا الخراب، فنحن في لبنان نعيش مرحلة الإحتضار التي وصلنا إليها بفضل هذه الطبقة السياسية التي تتصارع على الحصص والأموال على ظهر الشعب الذي لا حول له ولا قوة إن لم يكن هو السبب أيضاً في السماح لهذه الطبقة أن تحكم بإسم الدين والخوف والعصبية الطائفية وغيرها.

فالشعب الذي ينقسم بين الأحزاب والمذاهب اللبنانية هو دمية بيد فئة قليلة ممن تتحكم بمفاصل البلد وتتزعم الطوائف في لبنان ولا ننسى الإرتباط الدولي الذي يفرض نفسه على كل فئة بحيث أن الصراعات الدولية تتعكس بشكل كبير على الصراع في لبنان فنحن أشبه بحلقة مصارعة تتصارع فيها كبرى الدول، وكل فئة تبني لنفسها الحجج لكي تتمترس خلف طائفاتها وتهاجم الطوائف الأخرى، ويغيب عندها المنطق والحوار وكل أشكال الإنسانية وقد شهد لبنان العديد من الحروب الطائفية والتي كانت أسبابها صبيانية في بعض الأحيان ولكن في النهاية عادوا

وإجتمعوا على نفس الطاولة وكان شيئاً لم يكن، ولكنهم في نفس الوقت لم يعطوا مجالاً للشعب بان يجتمع بدوره ويقابل شريكه في الوطن بل وضعوه في حالة تأهب دائماً بحيث يتم استخدامه في أي معركة أو إستحقاق يريدونه.

لقد كان لي شرف التجول في كل لبنان والمكوث لبعض أيام في العديد من المناطق اللبنانية من شماله لجنوبه من شرقه لغربه بحكم عملي وكنت على إحتكاك مباشر مع آخرين من لبنان ممن ينتمون لثقافات وطوائف وأحزاب مختلفة وللأمانة لم أجد فيهم إلا صورة أخرى عني لم أجد سوى شركاء وأخوة وإن كانت بعض الهواجس لدى الجميع تراودهم لكن الطيبة والعفوية موجودة في كل منهم بحيث أن هذه الصورة النمطية التي تم زرعها في نفوسنا داخل البيئة التي نعيش فيها تبددت وأنكشف الغطاء عن تلك الأكاذيب، لذا ومن هذا المنطلق ومن هذه التجربة وجدت أن أفضل طريقة في لبنان لكي نذهب إلى بر الأمان هي بنزع فتيل الطائفية وتقريب الشعب من بعضه البعض لكي لا يصبح لعبة بيد الزعماء يستخدمها متى أراد تحقيق اهداف سياسية.

بالعودة إلى إستقلال لبنان أجد اننا بعيدون كثيراً عن الإستقلال الحقيقي فنحن نتغنى بالأمجاد الوهمية وخاصة ونحن في عام 2020 الذي إستقلت فيه جميع الدول وهو ليس بالأمر الجلل ولكن الإستقلال الحقيقي يجب أن يكون بإستقلال النفوس عن أي تبعية والشروع بالعمل من أجل لبنان فقط لبنان وليس بالتبعية للخارج وللأهواء الدينية والحزبية وتغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الفردية الحزبية، وهذا سيحصل عندما يدرك الشعب أنه شعب واحد يعيش في بيئة واحدة وعندما تذهب هذه الطبقة السياسية العفنة التي تتحكم في رقابنا منذ عشرات السنين.



مع كل صباح الثاني والعشرون من شهر تشرين الثاني كنا نسير الى  
جادة الاستقلال وباللباس الرسمي أي القميص الابيض والبنطلون  
الكحلي،



تسبقنا دقات قلوبنا وتزداد خفقانا ً كلما إقتربنا من المكان المخصص  
للحضور وقوفاً.

فجأة ، يسود الصمت ويبدأ العرض ، جنود وآليات يتناغمون على  
موسيقى الجيش اللبناني، فرق الخيالة،كشافة،فرق الاسعاف والصليب الاحمر والجنود  
البيض (كما كنا نسميهم) يذكرونا بثلوج لبنان،والطائرات تذكرنا بوجودها من حين لآخر بصوتها  
المرعب .

يمضي الوقت دون الشعور به الى ان يحل التعب، نعود ادراجنا محملين بالعلم اللبناني لنزين  
به غرفة الجلوس في المنزل.

هذا كان مفهومنا عن الاستقلال، العرض العسكري.

مع الأيام كبرنا وكبرت تساؤلاتنا عن المعنى الحقيقي للإستقلال وادركنا بأنه عندما تمتلك الدولة  
حكماً خاصاً بها ، يتولى حكمها أبناء شعبها دون أن تخضع لإرادة أجنبية، تسمى دولة مستقلة.  
لذا يحتفل الشعب بذلك اليوم المسمى بيوم عيد الإستقلال الذي حصلت فيه أوطانهم على  
استقلالها، وتخلصت من سيطرة الدول الأخرى، وهو يوم ثابت في كل عام مرتبط بذكرى الحرية  
والتحرر من عبودية الدول المحتلة ويعزز الروح الوطنية لدى أبناء الوطن ويوحدتهم تحت راية  
الاستقلال رغم اختلاف عشائريهم ودياناتهم، فيتذكرون أمجاد أجدادهم وجهودهم في سبيل الحرية  
ويسعون لإكمال ما صنعه أجدادهم من أجل الوطن، للحفاظ على استقلاله والنهوض به.

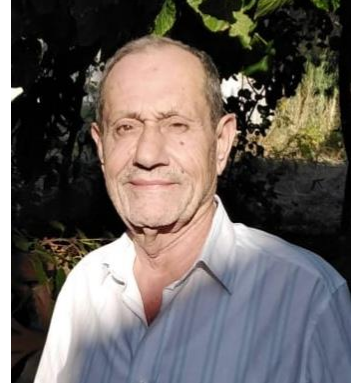
من أجل حماية الإستقلال، لا يكفي أن يكون للدولة نظاماً اقتصادياً او استراتيجية ثقافية، بل  
عليها أن تبني جيشاً قوياً لحماية وجودها وسيادتها ،

تستعرضه في يوم الاستقلال ...هنا ادركت المعنى للعرض العسكري .



وبالخلاصة ان الاستقلال يعني السيادة ويعني الارادة والقدرة والامن الشامل للمواطن الذي يحفظ كرامته ويحقق رغباته ويحفظ ماله ووقته وجهده ويحترم انسانيته وحرية وحمايه خصوصيته ويمنع الاستهتار به واذلاله ليصل الى حرية الارادة وسلامة الوجود... كل عام وانتم والوطن بألف خير وعافية.





عيد بأية حال عدت يا عيد؟

شاعرنا الكبير ابو الطيب المتنبى، الذي وصفه كثيرون بالفيلسوف و العالم الذي يستشرق المستقبل، الى جانب كونه أعظم الشعراء، و قصيدته التي هجا فيها الحاكم كافور الاخشيدي، تصحّ لأن تكون صالحة لكل الحكام الفاسدين على مرّ العصور .

وعودة لنصف قرن ونيّف من الزمن، عندما كنا نستعد للإحتفال بعيد الاستقلال، كان الحلم يراودنا لتحقيق استقلال وطني يعبر عن مضمون هذه الكلمة، وللأسف تتالت العقود من عمرنا ونحن نفقد هذا الأمل، حتى وصل الوضع في لبنان الى الإنهيار المالي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الانساني بسبب طبقة سياسية بلغ الفساد الفاضح معظم مكوناتها منذ العام 1943، وتحولت الطغمة المالية والسياسية الى منظومة لم يعرف تاريخ البشرية مثيلاً لها خلال العقود الثلاث المنصرمة.

يوم لم يكن عمرنا يتجاوز عدد أصابع اليدين من إعلان الاستقلال، كنا نعتبر هذا اليوم عيد ننتظره ونفرح به كباقي الأعياد التي كنا ننتظرها أيضاً بفرح و سعادة ... أما اليوم فهو يشكّل لنا يوم ألم وأسى على وطن لم يعرف الاستقلال الحقيقي. ومضى العمر ولم نستطع أن نحقق

استقلالاً لوطنٍ، لم نتمكن من تحويله من كيان الى وطن، ولم نستطع أن نحول رعاياه الى شعب ومواطنين، ولا سلطاته الحاكمة الى مؤسسات دولة ... أما أولادنا فلم يعيشوا فرحة الاستقلال إلا بما قرأوه مغلوطيناً في الكتب و الاشعار والاحتفالات... فما بالك بأحفادنا الذين لم يسمعوها بكلمة استقلال، وأخشى أن نعيش الى يوم لاتسمع الاجيال القادمة فيها بكلمة وطن...

لذلك نردد اليوم مع المتنبي:

عيد بأية حال عدت يا عيد      بما مضى أم لأمر فيك تجديد

سبع و سبهون عاماً مرت على إعلان ما يسمونه بالاستقلال عن الإنتداب الفرنسي، ومائة عام مرت على إعلان كيان دولة لبنان الكبير، على مساحة عشرة آلاف واربعمائة و اثنان وخمسين كيلومتر مربع، وعدد السكان لا يتجاوز الخمسة ملايين لبناني مقيم، وعدد مماثل أو يزيد ممن هاجروا وانتشروا في القارات الخمس، منهم لبنانيون مغتربون ، ومنهم متحدرين من أصل لبناني ، حققوا نجاحات باهرة في مختلف مجالات الحياة، وساهموا في نهضة وتقدم البلاد التي تواجدوا فيها ، ووصلوا الى أعلى المواقع والمراكز والمناصب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لأن الفرص متاحة أمام كافة الناس لتطوير مقدراتها، ولأن تلك البلاد تحتكم للدستور والأنظمة و القوانين ، فتمثلت قدرة المغترب اللبناني بأبهى صورها . والحقيقة أن المقيمين في لبنان لا يقولون أهمية عن اخوانهم المغتربين ، إنما لم تتح لهم الفرص الكافية لإثبات كفاءاتهم بسبب النظام الفاسد الذي يحمي تلك الطغمة الفاسدة من الحكام والمسؤولين، فعاثوا في الأرض فساداً ونهبوا المال العام، وأرسوا قوانين وأعراف تماشي مصالحهم ، وتسלحوا بسلاح الطائفية و المذهبية ، ليحموا مواقعهم السلطوية حتى تحوّل لبنان من جامعة الشرق ومستشفاه ، ومن مواقعها السياحية ومناظره الخلابة التي وهبه اياها الله... الى جبال من النفايات . والأنهار التي كان يتغنى بها لبنان تحولت الى مجاري للصرف الصحي. وتحولت المصارف الى آليات سرقة

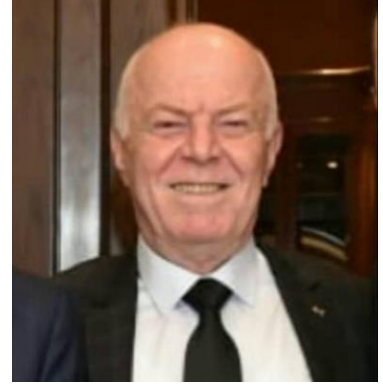
لأموال المودعين ، كما تحوات الادارات العامة الى محميات للفسادين الذين دمروا البلاد  
وجوعوا العباد...

ترى هل يبقى أمل لأن ينتفض اللبنانيون ويثوروا كما فعلت الشعوب الحرة عبر التاريخ؟



### ماذا أكتب عن الاستقلال؟

الإجابة على هذا السؤال تفتح عندي شهية الكتابة في أمور شتى، يتشابك فيها التاريخ مع الجغرافيا، وتفتح أبواباً من الشرق الى الغرب، تدخل عبرها الصفقات والإتفاقيات وبذور الخلاف وأصابع التفجير وحقول الألغام المدبّرة...



لا بأس وأنا منذ نعومة أظفارنا كنا نحتفل في المدارس و الساحات بعيد الاستقلال، نحمل الأعلام وننشد الأناشيد الوطنية ونغني للمستقبل الواعد، والأمل المنشود، والسلطات المتعاقبة على هذا النظام الملعوم والمصطنع، كانت تحتل على طريقتها بالطبول والمزامير والفولكلور الرسمي. وكنا نعتقد بأن هذه القيادات التي تمسك بزمام السلطة هي الحافظ الأمين على مستقبل بلادنا، وأهلنا وأجيالنا، فإذا أذن الليل وانقشع الغيم، واكتسبنا شيئاً من الثقافة والعلم و الوعي، وجدنا بأن هذا الاستقلال ما هو الا تسوية عربية / غربية، أو صفقة بين أطراف النزاع، لينعم هذا البلد بلقب الدولة المستقلة ، ولكنه في الواقع مرتبطاً بأطراف التسوية سيادة وأمناً ومرجعيات.

أولاً لقد أبقت تسوية الاستقلال على كل عناصر تفجير البلد من الداخل، عبر نفوذ الطوائف والمذاهب، ونفوذ الطغمة الحاكمة المركبة من بعض العائلات التي لا يزيد عددها عن أصابع اليدين، فإذا شاخت وهرمت أورثت أبناءها وأقاربها زمام الأمور.

ثانياً: ربّطت التسوية في هذا البلد بالأجنبي عبر الإبقاء على ضعفه، ومنعه من صوغ الطريق الأجدر لإمتلاك عناصر القوة، (من جيش وقوى أمنية...) وقد كثرت التوصيفات لهذا البلد

ومنها : لبنان الفتاة- سويسرا الشرق- قوة لبنان في ضعفه- لبنان الأخضر- والأخضر هنا ليس المقصود بأشجاره وبساتينه بل أيضاً أن هذا اللون هو لون طبيعي مسالم لا يحتاج لأن يكون رادعاً ويمتلك عناصر القوة .

ثالثاً: بقيت ثقافة المجتمع اللبناني وإنتماءاته الطائفية والفكرية و الوطنية مختلفة و متضادة. فمنهم من أبقى و تأثر، تربية ولغة وإنتماءً بفرنسا المستعمرة، وأطلقوا عليها الأم الحنون، وهي الحامية و المنقذ. ومنهم من أبقى و تأثر أيضاً بالعامل القومي العربي، من سوريا الى مصر ، أو العامل الديني من العراق والسعودية...

وهذه الثقافات و التبعيات المختلفة هي التي أبقى على عناصر التفجير في الداخل، وسهولة مرور الأجنبي بوصايته على البلد بالأمن و الاقتصاد والتبعية. وبالتالي فقد حصد هذا الكيان الصغير المسمى (لبنان المستقل) الكثير من الأحداث الأهلية والأمنية، ناهيك عن جملة من الإعتداءات والحروب الصهيونية على أرضه وممتلكاته ومواطنيه،

رابعاً: الوصايات التي مورست ولا تزال على بلدنا لبنان أفرزت نظاماً طائفيًا مذهبياً، الفساد فيه يجول ويصول من الأعلى الى الأسفل. نظام المحاصصة والسرقة ونهب المال العام، فساداً في الإدارات العامة، كل الادارات وعلى جميع المستويات، حتى وصلنا الى الإهتراء القيمي و الأخلاقي والتربوي و الاقتصادي والخدماتي...هذا النظام الذي سرق أحلامنا وأحلام أجيالنا، سرق ولا يزال لقمة العيش من أفواه أولادنا. تلك الحيتان والغيلان التي لم ولن تشبع، قضت على كل شيء. فلبنان الأخضر أمسى لبنان اليابس، وسويسرا الشرق تحوّلت الى مزابل الشرق، وبلد النور والإشعاع صار بلد العتمة والقحط، ولبنان الفن والفولكلور والمهرجانات، لبنان فيروز ووديع الصافي ونصري شمس الدين و الرحابنة ، تحول الى نشاز في الصوت و الصورة، وغاب الرقي في الأداء، وحتى في عالم الشعر والأدب الشعبي، والصحافة والاعلام، نجدها قد

خلت الا من البعض القليل في العطاءات الفردية أدباً وشعراً ومعرفة موزعة هنا وهناك. وهذا أيضاً مقصود وليس من باب الصدفة. أليس برأيكم هو التطبيع الاستعماري الناعم؟ أليست هي الحرب الناعمة؟ إفراغ الساحات والدور والناس ليس فقط من أسباب الحياة الكريمة، بل يخطفون الأحلام، ويشوهون الذوق الانساني الخلاق لدى المواطن، ويرمون به الى المنحدر السحيق، محبباً خاوياً مترهلاً... فعن أي استقلال نتكلم، وعن أية حقبة؟ عن التشابك والمصالح المتبادلة بين رجال السياسة ورجال الدين، وعن الفتاوى التي تحمي نفوذ من سرق وانتهك وتأمّر... فلولا سلطة الطوائف والمذاهب في بلدنا لا يتوانى أي رجل دين أن يتدخل في زواريب السياسة، و يطلق فتاويه.

هذه ليست نظرة تشاؤمية، ولا هي قراءة افتراضية، بل هي مرادفات للوجع المزمن الذي رافقنا منذ ما بعد الاستقلال، حيث عندما كنا نتظاهر سابقاً في الستينات والسبعينات ونرفع شعارات هذا النظام أو بعض النضالات المطالبة كانت الحجة : فلننتظر لأن الصراع العربي الصهيوني والاهتمام به أولاً، ومنذ عام 1967 وما قبله حتى أيامنا الحالية لم ينته هذا الصراع بل تلوّن بألوان مختلفة ولم تنته معه معاناتنا ، وكأنه مكتوب علينا أن ندفع ضربيتين :

الضريبة الأولى: التدمير و التهجير والرعب والأمن غير المستقر.

الضريبة الثانية : المعاناة في سبيل العيش والضائقة الاقتصادية وسوء الخدمات الاجتماعية... والمسؤولية هنا تقع علينا لأنني سأقولها بتهكم الى حد القرف لأن مسؤولينا وحكامنا لا ينامون الليل، يسهرون على حماية الأرض والعرض و الموارد الطبيعية من ماء و نפט وغاز ، ويتألمون مع المواطن بفقدان حقوقه المشروعة في حياة كريمة من أجل تأمين كامل الخدمات الاجتماعية والمعيشية والصحية والبيئية...

لقد دخلنا النفق المظلم وبتنا على حافة الإنهيار الكامل، فهل من منقذ؟ وقد اعتاد هذا البلد القاصر أن تكون له وصاية من الأجنبي على مر التاريخ منذ استقلاله المصطنع .







### استقلال لبنان بين 1943 و 2020

بعد ثلاثة أرباع القرن ونيف على اعلان استقلال لبنان في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٣ يقف لبنان اليوم كيانا مجتمعيا وسياسيا ، وطنا ودولة، أمام المجهول في ظل أزمة ضاغطة باتت تنذر بسقوط الدولة المركزية وتدفع بها نحو التشظي والفدرلة عبر تفريخ سلسلة من الكيانات المذهبية المشحونة بعصبية فئوية وولائية وثقافية ضيقة .

عام ١٩٤٣ تلاقى سائر النخب الطائفية على استقلال لبنان الوطن والدولة ، فكان الميثاق الوطني مضمونا أساسيا للبيان الوزاري الاستقلالي الأول الذي أعلنه رياض الصلح في السابع من تشرين الأول ١٩٤٣ ، وقد أفصح هذا البيان عن ثلاثة ثوابت كبرى من شأنها ان تشكل ثابتا أساسيا لبناء الدولة اللبنانية الاستقلالية الوطنية :

الثابت الأول ، الاقرار بنهائية الوطن اللبناني وطنا لجميع الجماعات الروحية المتعايشة على جغرافية مساحية بنحو ١٠٤٥٢ كم ٢. ترك هذا الاقرار بصماته العميقة على الاندماج الوطني بين سائر الجماعات الروحية ، اذ غدت اللبنة شعارا عبرت عنه المواقف الرسمية والشعبية على السواء .

الثابت الثاني ، الاقرار بممانعة أي شكل من الاستعمار يهدف الى اتخاذ لبنان مقرا وقاعدة انطلاق لاختراق الأمن القومي العربي ، وهذا أمر يؤكد على أن الأمن الوطني اللبناني هو جزء عضوي من الأمن القومي يتكامل معه في وحدة المصير والمستقبل.

الثابت الثالث ، الاعلان عن وجوب تقريب الوقت لالغاء الطائفية السياسية بوصفها شرا مستطيرا لا يتوافق معها بناء الدولة الوطنية والمجتمع الوطني اللبناني الواحد .

جاءت الثوابت الثلاثة المذكورة أعلاه لتعبر عن طموحات الطبقة الوسطى التي كانت تشهد في مطلع أربعينيات القرن الماضي (القرن العشرين) (صعودا خطيا ونموا متسارعا مستفيدة من الدور المركزي الذي لعبه لبنان وخاصة العاصمة بيروت ومرفئها ، حيث تحولت بيروت الى عاصمة كوسموبوليتية في المبادلات التجارية مع البلدان العربية وسائر الشرق الأوسط وحتى مع غير دولة في اوربا وأفريقيا وAsia).

بعد الاستقلال ، سجل لبنان ازدهارا اقتصاديا وماليا واجتماعيا مشهودا ، حتى أنه اتى في المرتبة الرابعة عالميا من حيث الاستقرار الاقتصادي عام ١٩٦٣ ، كل ذلك بفعل جملة من العوامل أبرزها ثلاثة أساسية :

١- اتساع الطبقة الوسطى الاجتماعية التي شكلت عام ١٩٧٣ أكثر من ٧٠ % في التركيب المجتمعي اللبناني ، وقد لعبت هذه الطبقة دورا رائدا في الادارة والاقتصاد والتعليم والتربية .

٢- الاندماج المجتمعي بين سائر الجماعات الروحية ، بحيث تداخلت هذه الجماعات من حيث العمل والسكن والاقامة ، وهذا الأمر أفضى الى جغرافية اجتماعية ملونة بتضاريس الطوائف اللبنانية المتعددة ، وهذا أمر ايجابي على صعيد الاندماج الاجتماعي الوطني ظل واضحا وجليا قبل انفجار الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ .

٣- شهد لبنان بعد الاستقلال قفزات نوعية في التعليم الذي راح يتوسع أفقيا وعموديا ، وكان الاختلاط واضحا بين طلاب من مختلف الطوائف والمذاهب .وقد برز في هذا المجال كادرات ادارية نوعية راحت تمارس الوظيفة على نطاق واسع في القطاعين العام والخاص.

كل العوامل المشار اليها أسهمت في تعزيز وتدعيم الاستقلال الوطني ، الا أنها حالت دون استمرارها وتواصلها عقبات كأداء يأتي في أبرزها عقبان اثنتان :

الأولى، الولاء للخارج الاقليمي والدولي ، وكذلك اختراق هذا الخارج للداخل اللبناني في سعي لتوظيفه في مشروعات خارجية تستجيب لمصالح هذا الخارج على حساب المصلحة الوطنية اللبنانية .ترك هذان الولاء والاختراق أثرهما البالغ على تفسخ الوحدة الوطنية وبالتالي على الوطنية الاستقلالية التي أصيبت بالتشوه والاختلال ، وكانت عاملا مساعدا على الانقسامات والتفكك.

الثانية، الطبقة السياسية التي حكمت الدولة ، وهي عبارة عن تحالف ضم ، قبل الحرب الأهلية ، فئة كبار ملاك الأض الى جانب فئة من الممولين من رأس المال المالي في نطاق المدن ، لا سيما العاصمة بيروت ، وفي مرحلة ما بعد الحرب جاءت طبقة سياسية متعطشة الى الحكم والسلطة ،معها تحول اقطاع الطائفة السياسي لما قبل الحرب، الى حزب الطائفة السياسي لما بعد الحرب ، وهنا عادت الطائفية السياسية عنوانا وأسلوبا وسلوكا سياسيا طاغيا على المشهد السياسي والاجتماعي والثقافي .مع الطائفية السياسية التي سادت ما بعد الطائف وحتى اليوم ، باتت الدولة اللبنانية مزرعة للمقاسمة والمحاصصة ، لا بل حتى للفساد السياسي والمالي في غير مؤسسة رسمية أو خاصة.

مع الطبقة السياسية التي استأثرت بحكم الدولة منذ وثيقة الطائف وحتى اليوم ، بات الاستقلال الوطني في مهب الريح وبات معه الكيان الوطني اللبناني في عيون العواصف العاتية من كل حذب وصبوب.

ان استقلال لبنان اليوم أمام مفترق مصيري فاما يتجدد مرتكزا الى بنية وطنية عميقة وخالصة من الاختلالات والشوائب والاختراقات ، وهذا لن يكون او يحصل الا باحداث انقلاب في البنية السياسية الحاكمة ، واما تكون النهاية لدولة الاستقلال بعد 77 سنة على ولادتها.



## بين العيد والأمل

أشتهر بيت من أبيات المتنبي يقول فيه:

عيدٌ بأية حالٍ عُدتْ يا عيدُ بما مَضَى أمْ بأمرٍ فيك تجديدُ

وها نحن اليوم نحتفل بعيد وطني من أعياد وطننا لبنان، عيد الاستقلال الذي يدفعنا للتساؤل وأي استقلال نعيشه، وهل فعلاً لبنان استقلّ.

كلّ وطن يفخر بعيد استقلاله من العدو الذي ظلّ رابضاً فوق أنفاس أبناء البلاد، وندرك جميعنا أنّ لا استقلال ولا حرّية من دون بذل الدماء والاستشهاد لنيل حرّية البلاد، وإذا كان لبنان قد قدّم الضحايا والشهداء من أبنائه للتخلّص من الانتداب الفرنسي، وقد واجه الصّعب والالام.

ومن أبرز المواجهات ما نعرف بمؤتمر وادي الحجير، وهو الاجتماع الذي دعا إليه رجل الدّين السيّد عبد الحسين شرف الدّين، وقد جمع العديد من ثوار جبل عامل، وقد عُقد في نيسان من العام 1920، وكان من الحاضرين أبرز المجاهدين وهما أدهم خنجر وصادق حمزة. وأدهم خنجر أحد أبطال لبنان الذين واجهوا الانتداب، فكانت له صولات وجولات في الدّفاع عن أرض لبنان، فهو قد قتل المندوب السّامي للاحتلال الفرنسي الجنرال هنري غورو، في القنيطرة، ما نتج عن ذلك اعتقاله من قبل القوّات الفرنسيّة، وكان اعتقاله الشّرارة الأولى التي أطلقت الثورة على الاحتلال، وقضى أدهم خنجر شهيداً بعد أن أعدمه الفرنسيون رمياً بالرّصاص في العام 1922.

أمّا صادق حمزة فقد كان من أحد قادة مقاومة الانتداب الفرنسي، واستطاع أن يكبّد الفرنسيين خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، ليستشهد في 1926.

واستمرّ النّضال لنصل إلى العام 1943، ويحقّق لبنان حقّه في التّخلّص من الانتداب الفرنسي، ويصل إلى جلاء آخر جندي فرنسي في العام 1946، وتعلّق لائحة الجلاء على نهر الكلب.

ويبقى السؤال قائماً، هل حافظ لبنان على استقلاله، تمرّ الأعوام وترانا نكرّر مع المتنبّي بيته المذكور أعلاه، فنسأل أنفسنا هل حقّقنا الاستقلال المنشود، ولبنان يتعرّض للمخاطر دائماً، ومزّ عليه الكثير من الآلام، من حرب أهليّة واعتداءات اسرانيّة وصولاً إلى اجتياح بيروت، واستمرار الحروب مع الكيان الصّهيونيّ، ومع أزماته الاقتصاديّة، وتولي الحكم زعماء جعلوا من لبنان ساحة لصراع القوى الخارجيّة، فخضع لفقدان قراره الداخليّ وبات محكوماً للقوى الخارجيّة.

لكنّ الأمل دائماً يبقى الكوّة المشرقة التي ننتظرها، ونبحث عنها لبناء وطننا، لهذا اسمحوا لي في هذا اليوم الذي نحتفل به، باستقلال لبنان، أن أقرأ على مسامعكم قصة لي بعنوان أمل الأرض، فالمستقبل سيكتب للبنان النّجاة من آلامه، وسيعطيه الاستقلال، طالما أنّ هناك بذرة صالحة ستتمو في الأرض.

**قصة من وحي المناسبة:**

### أمل الأرض

كانت الدّموع تنهمر من وجهه، وكأنّه ينزف دمّاً من جرح غائر، وكلّما انهمرت دموعه، ظنّ أنّ دموعه قد جفّت، لكنّها ما تزال تنهمر وتشقّ مجرى نهر في خده، فيحاول أن يمسح دموعه ويقول لنفسه: أيعقل أن تبكي... إنّ الرّجل لا يبكي... الرّجل لا يبكي... هذا ما تعلّمه في صغره... وأخذ يضحك بمرارة... فمن في حالته لا يملك إلا الدّموع، فهل يستطيع رجل في حاله أن يفعل شيئاً، خصوصاً في سنّه هذه، وقد خاط الشّيب لحيته.

وجال بصره في تلك المسافات الشّاسعة... يبحث عن شيء... يبحث عمّا ينشله من الهوة العميقة التي تعثّر في جنباتها يوماً بعد يوم .

وأفاق على صوت زوجه وهي تتاديه ليأخذ كوب الشّاي، فحنت منه نظرة لزوجه التي عاشت معه كلّ هذه السّنين التي قضاها في حلوها ومرّها... فرأى على وجهها غبار الزّمن، وقد علق، وأبى أن يرحل .

وبدأت تحادثه، وتقول: أما زلت تبحث عن مجهول لينقذنا مما نحن فيه ياسيدي... أنت تبحث في السّرّاب، فما حصل قد حصل... والأرض الفتية قد بارت، ولم تعد تصلح للزّراعة ...

أنسيت فقد أصابها ما لم يصب أرضاً أخرى... قد شُرب من دماء أبنائها الكثير ودُكَّ فيها من الحديد ما يجعل كلَّ ما في أحشائها يظهر على السطح، وما في أعلاها يندثر تحتها. جمالها وخضرتها لم تُعجب أحداً ممن حولها، فأخذوا يحيكون لها المكائد كمن يُحيك شبكة معقدة الجوانب.

وأخذ صوت العجوز يعلو، وهي تقول: لقد وضعوا السّوس في أعمدتها، وجعلوه ينهار واحداً تلو الآخر... وزرعوا الحقد بين رملاتها... ولّدوا الحقد بين مائها... جلبوا الجراد الذي قضى على خضرتها... نشروا النمل في جنباتها... وبعد هذا تريد لها البقاء... تريد لها العيش... كيف تعيش والرّملة تكره أختها الرّملة... كيف؟؟؟؟... كيف؟؟؟؟... وما زال صوت العجوز يعلو... وتزداد نبرات الغضب والأسى في صوتها... ودموعها تتهمر وتختلط مع الكحل الذي سال على خديها.

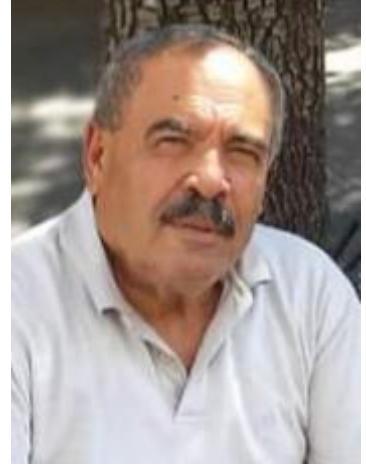
ومع هذا لم يكن يصغي إلى حديث زوجه فقد انشغلت عيناه بشيء بعيد، ينير له الطريق، فأخذ يركض وهو الرّجل الذي لم تكن لديه القدرة ليمشي من غير عكازه. وكان يصرخ أمل الأرض... أمل الأرض.

وكان مع كلّ خطوة يخطوها... تخطو معه السّنوات، ومع هذا فهو لم يشعر بالكلل ولا التعب، لأنّ عينيه كانتا لا تحيدان عن نبتة خضراء يانعة تحاول أن تثبت على وجه الأرض في تلك البقعة البعيدة من الأرض الشاسعة.



السيد عبد الحسين شرف الدين وأدهم خنجر وصادق حمزة  
عسى أن يتحقق الاستقلال التام ويصبح قرارنا مستقلاً

## الأستاذ خليل سلامي



لبنان يا وطنَ الجمال مَحَلِّدا  
فيك الطبيعة نعمة من خالقٍ  
منك الأنام بطيبهم وبطبعهم  
منهم كرام عاهدوا وتعاهدوا  
ولقد عرفت كبارهم من حبهم  
فالصدق في أقوالهم نعم العطا  
هم من ثقافتٍ للإدارة أسسوا  
في الإغتراب كما هنا في داخلٍ  
فلَكم تتلمذنا على أيديهم  
من عهد قدموس الألى وحروفه

وعلى عصور جاوزت كل المدى  
نزلت على أبنائه فتمجّدا  
من معشر الأنس الذي وهب الجدا  
كي يبتنوا وطناً يطال الفرقدا  
وفعالهم..كانوا الألى..لبوا النّدا  
كم ترجموه تواضعاً وتمرداً  
صرحاً له خشبُ المناير غردا  
نعى لهم لليوم ترديد الصدى  
ولكم حصدنا زرّعهم متجدّدا  
جازت مراكبهم بحوراً للهدى

واليوم ماذا نجتني يا سادتي  
نلقى فساداً قاتلاً من حولنا  
هل طائر الفينيق يبدو مُثَقَلًا  
أسفي على نكري تغادر وهجها  
من طغمة جعلت مرامينا سدى  
والشعب أمسى يحتسي كأس الردى  
أو ناكثاً أو عاجزاً ومُرَمِّداً  
وهماً غدا استقلالنا ومبديداً؟!  
تبدي لنا الأيام بعض كوارث  
هُبّوا إلى وطن متى فجر بدا .





### عن أي استقلال تتكلمون يا سادة!؟

وسط كل العواصف، والأزمات الخطيرة والمستعصية،  
والمشاكل الداخلية التي تعصف بوطننا لبنان، نتكلم عن  
الاستقلال! ونحتفل بذكراه!



في حين أن الجميع يعلم، بأن الدول لا تبنى بالشعارات والتمنيات  
والمزايدات، ولا بالصدقات والهبات، إنما تبنى بالعمل الجاد  
القادر على نهضتها وتحقيق كرامة مواطنيها.

عن أي استقلال تتكلمون، في ظل الطائفية، والانقسامية، والمحسوبة، والانتقائية، والتحرّب،  
والتعصّب، والعجز، وكل أشكال الفساد التي تضرب كافة مفاصل دولتنا وأركانها.  
عن أي استقلال تتكلمون؟ في ظل حكومة غائبة، ومنظومة حكم تابعة، وأجندات فاعلة،  
وسياسات ممنهجة تحصد خير اتنا...

عن أي استقلال تتكلمون؟ في ظل عجز ميزانية دولتنا، والتقشف الممارس في مصارفها،  
والصرف التعسفي لموظفيها، واعتبار المواطنين فيها مجرد أرقام، منتهكة كرامتهم ومجردين  
من أبسط المبادئ الإنسانية.

عن أي استقلال تتكلمون؟ ولبنان منتهكة سيادة أراضيها وأجوائها، ومهدّد بوحدته واستقراره  
ووجوده... كيف لنا أن نتغنى باستقلالنا أمام سياسات تهدّد باستباحة وطننا، وتطمس هويتنا  
وانتماءنا.

فهل حقاً هذا هو استقلال لبنان!؟

استقلالنا مشبوهاً يا سادة، منقوصاً، مشوهاً، مغشوشاً، هو استقلال وهمي تغيب فيه المعاني،  
ويغيب فيه الأمل، ويغيب فيه الضمير، وتنعدم فيه المسؤولية.

كفانا كذباً، كفانا دماراً وخراباً، كفانا ألماً وقهراً واذلالاً، كفانا شحذاً لحقوقنا ولقمة عيشنا، كفانا  
تهديداً. لقد دفعنا الدّم غالباً لتحرير الوطن وانفاذه من المصير المشؤوم.

يبدو أن الطريق طويل وشاق ليحصل لبناننا على استقلاله، استقلال يليق بمستوى شهدائه، بمستوى طموحات شعبه وأبنائه، بمستوى طموحات شبابه وشاباته، بمستوى الأجيال الصاعدة فيه. فلننتظر باب الخلاص، ولنصلي جميعاً من أجل لبنان.





## الإستقلال كما نراه

الإستقلال كلمة كبيرة في معناها ومقاصدها ومرتكزاتها... فهو: دولة ما زالت بعيدة عنا...

الإستقلال عدالة إجتماعية نحن نفتقدها... وهو مكان لكل طفل في المدرسة، وعمل لكل من أرادته... وفرص للأجيال، وأمان لكل من شاخ وطعن في السن... هو قوانين تطبق على الجميع دون استثناء... هو أن نكون يداً واحدة، متضامنين لا ننهش بعضنا البعض... هو أن نقدم لشبابنا كل المتطلبات والإغراءات ليقوا في وطنهم يساهمون بتطويره وازدهاره... الإستقلال قضاء نزيه، سيف يفرض الحق لمستحقه... هو إدارات أمينة صادقة جدية، لا فساد فيها ولا سرقات... هو خدمات تقدم لجميع المواطنين بالتساوي... هو أن يطمئن المواطن على أمنه ومستقبل أبنائه... أن ينام قرير العين، لا يفكر كيف سيؤمن رغيف الخبز للعائلة...

هذا هو مفهومنا للإستقلال الذي نتمناه لبلدنا، نفرح لقدم ذكره كل عام... لا أن يأتينا ومنذ عقود، شاحباً، تتدحرج الدموع على أغصان أرزه الشامخ، ولا أن نرى صنين واضعاً يده على خده، يعاتب بأعلى صوته، لأن البهجة سُرقت، والفرح اختفى، والسعادة طُعنّت، والمصائب كثرت، والإستقرار اهتز، والطامعون كثر، والناس حيرى، تلتفت يميناً وشمالاً، لاتدري ماذا تفعل؟ والضياع يلف أيامهم وساعاتهم، بانتظار الفرج الذي لا يتحقق إلا على أيدينا...

لنتكاتف ونبذ الخلافات، ونبتعد عن المزايدات، ونسعى الى أن نحصل على إستقلالٍ بالمعنى الحقيقي، نورثه لأولادنا وأحفادنا الذين لم يشعروا منذ أكثر من ثلاثين سنة بالسعادة...



الدكتور عماد سيف الدين

عن الاستقلال و السيادة و العقد الاجتماعي اللبناني

عشية عيد الاستقلال 2020



لا أزال اذكر اننا منذ ولدنا في هذا الوطن الحبيب ؛ تتردد على اسماعنا عبارات : (هالفترة اللي عمترق هلق عا لبنان لح تكون فترة صعبة - هلق لو بصحلي سافرعلى

بلد تاني لهج من هالبلد ) ، و في المحصلة ؛ كل العبارات التي سمعناها منذ عشرات السنين و لا زلنا نسمعها ، تفيد بان الانتماء الوطني الجامع يضعف يوما بعد يوم و يتلاشى لصالح الحصون الضيقة التي تسمى تارة الطائفة ،وتارة الحزب او التيار ،و تارة ترسم حدودا جغرافية جديدة على شكل مناطق ...

عن العقد الاجتماعي فان الصيغة اللبنانية ، و وثيقة الوفاق الوطني ، و اتفاق الطائف ، أو حتى اتفاق الدوحة ، كانت جميعها اتفاقيات ظرفية ، هي بمثابة حبة اسبرين تهدئ العلاقات التي نشأت اساسا على اسس غير عادلة . ففي كل يوم ستظهر لنا طائفة او جماعة لتعبر عن خوفها من الشريك الاخر في الوطن و المواطنة ، و تقول باعلى صوتها : أريد ضمانات ! و في غالب الاحيان يكون الشعور بالضييق و التهميش مدفوعا اكثر بالسياسات الدولية و الاقليمية التي تذوب معها السيادة بالطرق الناعمة .

اما عن السيادة التي يعبر عنها جون بودان JEAN BODIN بانها القوة المطلقة الدائمة للجمهورية ، و التي تعني في الاعراف الدولية عدم وجود سلطة في داخل الدولة اعلى من سلطة الدولة ، و ايضا عدم وجود سلطة من الخارج اعلى من سلطتها ، تختلط الامور و

المصطلحات و تتقلب الموازين لتجعل من وسائل الاعلام و الاتصال صانعة للحدث بدلا من ان تكون ناقلة للخبر ، حيث يختلط المال مع البروباغندا الخارجية ، لنردد معا اقويل تنزع الصفات الرئيسية عن موصوفاتها ؛ و يصبح المضحى بنفسه مضح بغيره ، و القابض على الجمر كالقابض على الباطل ، أو ليصبح من باع بلده بثمن بخس ، و عاث في الارض فسادا ، و قوض زمام الامور لصالحه الشخصي أو لصالح الاخرين ، هو في مقدمة من يسب الفساد و الفاسدين و يلعن الخونة و الخائنين ، و يردد عبارات هدفها تحريف الكلم عن موضعه ، هذا اذا كان في موقع الهجوم . اما اذا كان في موقع الدفاع و حماية الذات فيكفي عبارة تفيد بان الاطراف الاخرى تتحدث بلغة التخوين ، فيتوقف النقاش بتشويش الراي العام و تضيع من بعده ( الطاسة ) ، فلا بأس حينئذ عند المطالبين بالسيادة كذبا ، باستعانة بصديق من هنا أو عدو من هناك...

طبعاً ما يحدث على مستوى السيادة يتبع لمتغيرات داخلية ثقافية و سياسية و اقتصادية و اجتماعية . و لكن كل هذا يمكن ان يرتبط في ثوب منطقي بمتغيرات خارجية تفقد السيادة الوطنية الكثير من فعاليتها . فتارة ننتظر حدثاً دولياً ، و تارة نؤلب جماعة على جماعة اخرى باعتبارها حليفة لعدو افتراضي ، او نحمل مجموعة مسؤولية ثقب الاوزون ، و تارة ننتظر انتهاء انتخابات بلد ما حتى يتقرر مصيرنا ، و تارات و تارات يتدخل بوقاحة حفنة من السفراء لبلدان ترعى مصالحها فحسب ، او يأتي مبعوث الباب العالي من هنا أو مندوب سام من هناك ، ليعلمنا الاصول ، و الضروب و الفصول و يعلمنا دروس المحافظة على السيادة .

حتى في سعينا للتغيير ، لا ينطبق علينا اي نموذج من نماذج التغيير المعهودة على المستوى الاكاديمي . فوسائل الاعلام تقود حملة ضد الفساد ، في حين انها قبضت ثمن ترويجها

للبروباغندا ، وسائل فرغت من البرامج الثقافية او التثقيفية ، و وسائل تحولت الى كباريهات و كازينوهات مخصصة للصخب فحسب ، تأكيدا على ثقافة خاوية و شعارات جوفاء .

اما المواطن الشريك في الازمات ، ممن يخزنون الدواء و الماء و الهواء خشية من الغرق ، فهو لم يعد يلتفت لغيره من اصحاب الحاجة . و انتم تعلمون بانه ما من مكان لفاسد يرشي ، ان لم يكن هناك موظف مرتشي ، و لا لزعيم فاسد ان لم يكن له اتباع يرعون فساده ... و تتسحب هذه الثقافة على اهم حراك يمكن انيقوم به اللبناني للحفاظ على لقمة عيشه ، فتراه في التجمعات المطالبة و المظاهرات ينسى اهدافه ، و في الساحات الممتلئة باناس صادقين في مطالبهم و معاناتهم ، كانوا يضيعون في الاهداف ، فهم مجموعات صادقة ، افتقدوا من جديد الى قيادات صادقة . و الا كيف نفسر فهم الصادقين لمعنى التغيير عندما يقطعون الطرقات على اهلهم و ناسهم ، في حين ان الفاسدين بنعمون في قصورهم و منتجعاتهم في الداخل او الخارج و لا يهز لهم جفن واحد .حراك مطلبي توسع عندما طالب بحقوق الناس و ضاق عندما ضاع في زواريب البروباغندات التي ليس لها علاقة بمطالبه الحقيقية . فان كنا حقا اصحاب تغييرنحو الافضل ، هل سنكون اداة لهدم نظام لتركيب نظام اسوأ ؟ على طريقة الربيع العربي ؟ اما هيكل سليمان و اما الدمار ؟ ما هي الاهداف المشتركة و المعلنة التي علينا التمسك بها ؟ و وفق اي نوع من العقد الاجتماعي و بناء لاي مسار سيتم التغيير ؟ الاجابة و للاسف ملونة بكل الوان الطيف ، فكل يغني على ليلاه ، الى درجة تقوى فيها في نهاية المطاف جماعات NGOS التي تدرك تماما ما هو مطلوب منها و فق دعم منظم يعطي فكرة عن طريق تحقيق الاستقلال و السيادة عبر مليارات مفقودة ...

LEWIN و KOTTER و MCKINSY و KUBLER و غيرهم من رواد نظريات التغيير يعجزون حقا عن تبني النظرية اللبنانية في التغيير . فالتغيير اللبناني لم يصنع حتى الان ليحقق

مبدأ التمكين أو حتى التثبيت (INCORPORATE CHANGES INTO CULTURE) لأنه مبني على اسس مؤقتة في غياب واضح للرؤية VISION التي يجب ان تتضمن مفردات وطنية جامعة (لا مفرقة) ، و ايقونغرافيا جامعة تعزز الهوية الوطنية ، لا الانتماءات الفرعية وفق مسميات متعددة .

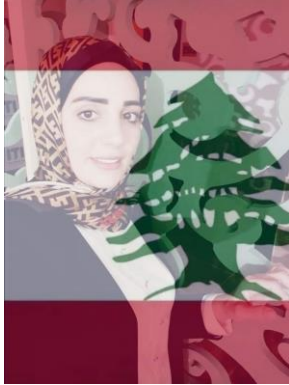
و تشخيصا للواقع ، نعم فان نموذجا على ما اعتقد للتغيير يبدو انعه عشعش في ثقافة اللبنانيين حقا . و هو نموذج (الدفع) للتغيير The Nudge Theory و لكن بالمعنى السلبي . فنحن ننتظر دائما دفع الفيل الكبير ( السياسات الخارجية) لنحقق دفعا للفيل الصغير ( المواطننة ) . في حين ان المواطننة لا تصنع في فرنسا او في ظل النتائج الانتخابية للبيت الابيض ، هي عملة وطنية غير مرتبطة بسعر الصرف الاجنبي ، و لا حتى بقيمة الذهب . انها تضحيات و حرص و اندفاع نحو الحماية المجتمعية و حياة الالفة في المكان الذي نعيش فيه معا . انها الدرع الواقي من كل العواصف الشديدة . انها التكايف لبناء اقتصاد منتج يحمي اسرنا من الفاسدين و حكم المصرف ، انها سعي لقيام دولة العدالة ، لا دولة المحسوبية . انها الشعور بالاعتزاز بانني لبناني . ذلك الذي لا يسمح بالاهانة او الوصاية او الاحتلال ، ذلك الذي يسعى لتوطيد علاقات ندية مع الاخرين . ذلك الذي يتشبث بكفاءاته فلا يضيعها ، و بخبراته فلا يهدرها . حينئذ هل تستقيم المواطننة امام اللاعدالة التي فرضتها تسويغات النظام الطائفي ، فباتت دوائر الدولة تحفل بالمساواة التي تضيع معها العدالة؟! نعم... اصبحنا نفضل توظيف اصحاب الخبرات الضحلة و الثقافة المتدنية في أماكن حساسة ، لان هذه الطائفة او تلك لم تقدم خيرة رجالها او نساءها و اكفأهم ، و اصبحنا نقبل موظفين يخرقون شروط التوظيف بادنى مستوياتها ...



الهوية الوطنية تبنى بتقوية روح الاعتزاز بالوطن و زيادة الرغبة بالاهتمام به و تطويره ... فان لم تستطع ان تغير بسبب ارتفاع فاتورة التغيير ، توجه الى التربية و عزز الغايات الوطنية في البرامج و المناهج و المؤسسات التربوية ، او توجه الى ادارة الجماعات و شؤونهم الاجتماعية و الاقتصادية و علمهم على اساليب الانتاج لترتفع مستويات دخلهم و ليحققوا نجاحات صغيرة تشكل بمجموعها نجاحا كبيرا . عزز اللامركزية التي تحدث عنها الطائف لتقوم الادارات المحلية بالتنافس في التنمية الريفية . عزز الاعلام الوطني و خفض الابواق ، طور ابا ملحم اللبناني ، و هدى خطابات رانبو و ارنولد....

فعندما تتمتع بالانتماء الراسخ لوطنك فلن تفقد الحيلة لتعزيز المواطنة و تعزيز السيادة و توطيد الاستقلال ...





### صباح العيد، صباحك وطني،...

يوم الاستقلال ليس كباقي الأيام، وتاريخه ليس كأى تاريخ، إنما هو تاريخ صنعه رجال عظماء ولم تصنعه المصادفة، طريقه ينجس بدماء الشهداء، لأنه لا يكون إلا بالتضحيات.

كيف نغرس روح المواطنة وحب الوطن في قلوب الأجيال الناشئة؟

فالاستقلال في مفهومه العميق ليس فقط بمعناه الخارجي الاستقلال عن المستعمر والجيوش الأجنبية، إنما هو استقلال سياسي وفكري وثقافي... فالقلم الحرّ هو استقلال، و الإنتخابات النزيهة هي استقلال، وحرية التعبير هي استقلال... وكم من أوطان لا زالت أسيرة القيود لأنها تمنع أبنائها من أبسط حقوقهم الإنسانية، التي فرضها الله، وهي حرية الفكر والمعتقد. وصدقاً وطننا لبنان يُضرب به المثل من بين الدول المجاورة في الحرية والكرامة، و خير دليل الإنصهار الاجتماعي بين أبنائه وشعبه ومقاومته، فهذا النسيج بين الأطراف الثلاثة ساهم في اندحار أعتى جيش في العالم عن أرضنا، وسطر أروع البطولات وأقوى الملاحم، وعكس صورة لبنان الحقيقية أمام العالم أجمع.

ورغم الأزمة الاقتصادية والمعيشية التي يمر بها في هذه الآونة إلا أننا شعب متمسك بالأرض ومؤمن بأن هناك أمل يلوح في الأفق... وبارادتنا الواعية سوف نتخطى هذه المحن ليعم الخير والسلام في هذا الوطن الحبيب (لبنان).

دمت شامخا يا وطني، وكل عيد وشعبك بألف خير وازدهار ...



## 22 تشرين الثاني عيد استقلال لبنان

في هذا اليوم المجيد نحّي أبطال الاستقلال، ونبارك خطوات كل الأوفياء الساعين إلى المحافظة على الاستقلال.



هذا العيد عزيز ومقدس عند معظم البشر، وشرط أوّلي ولازم لقيام الدولة، إذ إن السيادة الوطنية هي إحدى مقومات نشوء الدول واستمرارها (المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة). كما أن مبدأ **عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول** هو مبدأ أساسي من مبادئ المنظمة الدولية (الفقرة 7 من المادة الثانية من الميثاق)، معطوفاً على مبدأ **المساواة بين الدول**. كما أن مبدأ **حقّ الشعوب في تقرير مصيرها المنصوص عنه**، كهدف أساسي من **أهداف الأمم المتحدة**، في المادة الأولى فقرة 2 من الميثاق، لا يعني شيئاً سوى استقلال الإرادة الوطنية عند الشعب الذي يجب أن يكون سيّد قراراته النابعة من صلب مصالحه الأساسية.

ولكن للأسف إن معظم هذه المبادئ الأممية غير مُحترمة، ويتمّ تجاوزها وخرقها من قبل الدول الكبرى، وبخاصة الولايات المتحدة الأميركية التي ابتكرت منذ بضعة سنين **بدعةً** جديدة اسمتها: **"مبدأ التدخل الإنساني"** ! وما أجمله من مبدأ لو كان حقاً من أجل المعدّبين في الأرض والمظلومين، الذين يعانون من ويلات الحروب وفضائع المحتل وغطرسة الأقوياء!!

في الواقع إن هذا المبدأ لم يوضع إلاّ لإشعنة تدخل أميركا في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، من أجل تحقيق مصالحها وتنفيذ سياساتها الإنتقائية والمنحازة دائماً، في الشرق الأوسط، لمصلحة الكيان العنصري المحتل لأرض فلسطين وبعض الأراضي العربية من غير وجه حقّ.

والآن بمناسبة الذكرى السابعة والسبعين لاستقلال بلدنا عن الإنتداب الفرنسي، نتساءل أين هو لبنان من المبادئ الأساسية للاستقلال التي سبق ذكرها؟

هل ينعم لبنان بمبدأ العدالة والمساواة مع الدول الأخرى الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة؟ هل لمس الشعب اللبناني، في يوم من الأيام، اية ترجمة فعلية لمبدأ عدم التدخل في شؤونه الداخلية؟! هل عرف لبنان السيادة التامة على أراضيهِ في ظلّ الخروقات العسكرية الصهيونية برّاً وبحراً وجوّاً على مدار كامل السنين الماضية؟ .

ثم أين السيادة والاستقلال عندما تفرض الولايات المتحدة الأميركية قوانينها الخاصة على الدول، ومنها لبنان ومواطنيه (العقوبات العسكرية والاقتصادية والمالية والسياسية والثقافية...)?

الاستقلال الحقيقي لا يكون إلا إذا تمتعت الدولة بقدرات ذاتية ومؤهلات تمكنها من اتخاذ التدابير اللازمة من أجل:

حفظ سلامة أراضيها وممارسة حقها في استغلال مواردها الطبيعية.

حماية مواطنيها من أي عدوان أو أية ملاحقة غير مشروعة.

حق تقرير سياساتها: الدفاعية والاقتصادية والمالية والتربوية بكامل الحرية ، ووفقاً لمصالح شعبها وحقه في تقرير المصير.

كم تفتقر الشعوب في العالم الثالث لهذا الحلم!! ونحن في لبنان ، على أمل أن نحظى بالاستقلال التام والناجز، أقول لكم زملائي وزميلاتي في هيئة تكريم العطاء المميز، والسادة القراء الأعزاء : كل عام وانتم بخير، ووطننا لبنان بخير ويظل سيداً حرّاً شامخاً معتزلاً بشعبه الأبّي وجيشه الباسل ومقاومته الشريفة والنقيّة.



### الاستقلال المرتجى



يحتفل لبنان في الثاني والعشرين من تشرين الثاني من كل عام ،حكومة وشعبا ومؤسسات ،بعيد الاستقلال، حيث تقام الاحتفالات الرسمية والاستعراضات والنشاطات الفولكلورية وتلقى الخطابات الرنانة ، وتتلقى الدولة ، ممثلة برئيسها ، برفقيات

التهنئة والدعم لوحدة لبنان واستقلاله من مختلف بلدان العالم ، الصديقة والعدوة في أن . الصديقة التي تعاني ما يعانيه لبنان وتحلم باستقلال حقيقي واقعي ودائم .والعدوة التي ما برحت تعد البرامج و الخطط للحؤول دون استقلالات طبيعية وواقعية للبلدان الصغيرة والفقيرة و التابعة بشكل او بأخر لتلك الدول العظمى ،لتشكل لها سوقا مفتوحة امامها وحقلا من حقول التجارب المختلفة .

وفي لبنان ، هذا البلد الصغير ، المأزوم بطبيعته وتوازناته ومرتكزاته ، والذي اختلف ابناؤه ، منذ نشأته ، على هويته وحدوده وارتباطاته الاقليمية والدولية وحول طبيعة النظام ومرتكزاته والحصص التي تحضى بها كل كتلة من الكتل المجتمعية داخل الحدود المعترف بها دوليا ، وتلك الكتل الخارجية التي ترى ان لها مواقع داخل هذا البلد بمواصفات ومعايير وحدود ترسمها هي ، ولا تسمح بالمساس بها لا من قريب ولا من بعيد .

هذا البلد ، الذي تعرض منذ اعلان الاستقلال المزعوم عام ١٩٤٣ وحتى الان الى جملة من الأحداث العصبية والحروب الاهلية الداخلية القذرة وحروب الآخرين على ارضه ، وغزوات متلاحقة للعدو الصهيوني واحتلال وسلب اراده وارتهان سياسي واقتصادي واداري لقوى متعددة الجنسيات والأهواء والايديولوجيات .

هذا اللبنا ، هل يصح القول فيه انه بلد مستقل وحر تربطه بغيره من الدول علاقات الندية وبرامج التعاون المشتركة والمتكافئة ،ولا يتورع المتربعون على كراسي السلطة فيه ، مهما اختلفت تطلعاتهم وشعاراتهم والطرق التي وصلوا بها الى سدة الحكم ،لا يتورعون عن الولوج في ابرام

اية صفقة من الصفقات المشبوهة، السياسية والاقتصادية وغيرها ، التي تمس الدولة والنظام والشعب والمؤسسات وتعود بالضرر عليهم جميعا بقدر ما تحقق الفائدة للآخرين . ؟ .

وهل ان المجتمع اللبناني أصبح من التماسك والوحدة والوعي ما يؤهله فعلا للقيام بالمراقبة الفعلية على تنفيذ القوانين والانظمة المرعية وعلى الممارسات اليومية للسلطات المختلفة ، وقادر على تصحيح تلك الممارسات وامكانية تعديل وتغيير تلك الانظمة والقوانين بما ينسجم مع روح العصر الحديث ، عصر العلم والمعرفة والتكنولوجيا المتطورة باستمرار ، وقادر على محاسبة المسؤول اذا ما ارتكب من اخطاء وقام باعمال تخالف القوانين والانظمة ولا تنسجم مع ارادة الشعب ، ويعمل على تغيير هذا المسؤول بالطرق القانونية ؟ . وهل ان المسؤول نفسه يحترم القانون ويلتزم بحد اخلاقي معين فيقدم استقالته عند اول تصريح يطاله عبر صحيفة او اذاعة او تلفزيون مقرونا بالأدلة والبراهين عما اقترفه من عيوب ؟ ام ان مجتمعنا اللبناني لا يزال يعاني من انقسامات عامودية تتخر بناه وتهدد وحدته في كل أن ، ويعيش ابناؤه رداً فعل عصبوية متخلفة بل متأخرة تنمو وتتراكم لتتحول في كل فترة الى حروب مدمرة لا نعرف كيف بدأت ولماذا ولمصلحة من ؟ ومن هم ادواتها ، ومن يؤجج لها ويدفع بها وبشعبنا الى عالم المجهول ؟ . كما لا نعرف كيف تنتهي، او بالاحرى من يوقفها ، ولمصلحة من ؟ وما هي النتائج التي افرزتها ايجابا او سلبا ، وما هو الدرس الذي تعلمناه منها وساهم بعدم تكرارها . ؟ .

هل ان مجتمعا بهذه المواصفات وتلك المرتكزات يسمح فعلا باستقلال حقيقي ؟ . وهل ان عمارة المجتمع اللبناني المهزوم ، هذه العمارة المخلعة والمعرضة لمفاعل الريح من كل اتجاه ، والتي تبين انها بدون اساس ونمت وتطاولت بما يخالف التنظيم المدني العام وقواعده واسسه السليمة...هل هذه العمارة قادرة على حماية نفسها ومواجهة اطماع الغير والعابثين بها والحؤول دون فكفكتها وتحويلها الى عمارات متخاصمة او متحاربة وحاقدة على بعضها تمهيدا لالغاء وجودها وجعلها رهينة بايدي الغير.....هل عمارة المجتمع هذه تبشر باستقلال حقيقي وفعلي على الارض وبالواقع المحلي والاقليمي والدولي ضمن شبكة علاقات وتحالفات وبرامج سرية ومعلنة ترسم لاعادة النظر في جغرافية المنطقة والسياسات والافكار والثقافة السائدة. ؟ .

هل ان بلدا عانى من احتلال قسم كبير من اراضيه في الجنوب والبقاع ، ومورست فيه ابشع انواع الحقد الصهيوني والدمار والقتل والتشريد اليومي بدون اي اعتراض جدي من حاكم محلي وقومي ومن المجتمع الدولي وحتى من قبل لجان الدفاع عن حقوق الانسان ..في الوقت الذي نشهدها تتور ثائرتها اذا تعرضت هرة للقتل في غابة نائية .هل واقع هذا البلد المحتل جزء منه والخاضع فيه الاجزاء الاخرى لاستلاب سياسي وفكري واقتصادي وفق علاقات واتفاقات مختلفة ومتخالفة وغير محسوبة ولا منظورة ...هل هذا الواقع يبشرنا باستقلال حقيقي وفعلي .؟.

واليوم، وفي ظل وضع اقتصادي متردي تزداد اعباؤه يوما بعد آخر ، ويئن فيه المواطن ، في مختلف درجات السلم الاجتماعي ، من عجز في القدرة على مواصلة حياة كريمة وسليمة . الوضع الاقتصادي الذي حول البلد من خلال سياسات صناديق الدعم وبرامج النهوض والتنمية و المؤتمرات الدولية المانحة ، حول البلد الى دولة مرتهة كليا للخارج واغرقه في المديونية ، بلد عاجز عن امكانية تسديد فوائد الدين العام الغير شرعية للشركات والمصارف الدائنة ولمؤسسات وجهات لا نعرف بالضبط من هي ولحساب من تعمل وتنشط وتتوسع وتربط العالم بها . هذا اللبنا ، بكل المواصفات التي ذكرت ، هل يمكننا اعتباره مستقلا فعلا ؟ .واذا لم يكن كذلك فهل من الممكن العمل بعقلية مسؤولة تطال كل مؤسساتنا الرسمية والخاصة، الثقافية والفكرية والانتاجية والسياسية، لتعديل الواقع القائم بما ينسجم مع التطلعات الوطنية ويرسم تصورا لاستقلال حقيقي ومرتجى .؟.

كتب المفكر العربي السوري الراحل ياسين الحافظ، في كتابه حول المسألة القومية الديمقراطية ؛ "ان طبيعة النظام اللبناني ، المبني على مرتكزات طائفية صريحة ، تنفي عن الكيان اللبناني صفة الوطن ، كما تنفي عن هؤلاء البشر الذين يقطنون " لبنان الكبير " صفة الأمة الواحدة . فما دام الكيان اللبناني مبنيا على ميثاف لا يصح ان نسميه وطنيا ، بل ميثاق "ما بين طوائفي "اي بين عدد من الطوائف متساكنة ، يحدد توازنات معينة ويرتب اوضاعا معينة ، لذا يصبح من الطبيعي ان تنفتح ازمة بهذه الدرجة او تلك من الحدة عندما تخرق هذه التوازنات او تهدد تلك الاوضاع او عندما يفرز التطور السياسي والاقتصادي قوة جديدة تهدد وتشكك بهذه التوازنات.".

إذا ، لبنان، هذا الكيان المستحدث على ايدي قوى خارجية ، وجاء نتيجة تركيبة طوائفية متساكنة ، ولم يستطع خلال قرن من الزمن من ايجاد صيغة اندماجية موحدة ، وبقي شعبه بتكسيراته المتعددة ، اسير المقولات والايديولوجيات الطائفية هنا وهناك ، بعيدا عن الوطن والمواطنة .هذا البلد ، لا شك ان استقلاله النظري عام ١٩٤٣ سيبقى معرضا للخطر عند اي ارتباك او احتمالات تغيير لظروف محلية او اقليمية او دولية في التوازنات الطوائفية التي بني عليها .كما ان هذه الطوائف ، التي تحولت عبر ممارساتها السياسية والفكرية والثقافية الى طائفيات ، لا يمكن لأي منها ، مهما امتلكت قوة تأثير ، تعديل الميزان القائم دوت ان يلجأ الى الخارج المرتبط به للحماية والنساعة والتأثير ، واللجوء الى الخارج سيفتح الطريق واسعا امام احتمالات مسك القرار السياسي اللبناني بأيد خارجية واللعب فيه في كل لحظة لصالح هذا الطرف الطائفي المرتبط بتلك الجهة الخارجية من ناحية ، او لصالح الطرف الطائفي الاخر المرتبط بجهة خارجية أخرى من جهة ثانية .وهكذا يصبح الاستقلال صورة تذكائية تحفظ في الذاكرة ، ويحن اليها عشاقه وهواته والطامحون ان يكون صورة حقيقية متمثلة على ارض الواقع .وتصبح التبعية هي دالممارسة اليومية ، وهي الاساس المتحكم في الصغيرة والكبيرة ، وهي التي تملي القرارات والتوصيات والتعينات والتغييرات .

وما الحرب الطائفية القذرة ، التي شهدتها الساحة اللبنانية بابشع صورها ومأسيتها ودمارها ، وخاضها وساهم بها مواطنون طيبون سذج قاصرون في الوعي والانتماء، مرتبطون الى هذا الحد او ذاك بقرارات الطوائف التي ينتمون اليها ، والتي هي بالتالي مرتبطة بقوى خارجية ، تعمل على تأجيجها وتمويلها وتسليحها بما ينسجم مع مخططاتها الاقليمية والدولية.. هذه الحرب تعطي صورة حقيقية لانتفاء صفة الوطن والمواطنة عن لبنان ، وعن تبعية هذا البلد للقوى الخارجية وارتباطه بالمتغيرات الاقليمية والدولية ، حيث تتأثر السياسات والقرارات المحلية بتلك المتغيرات في كل مرة ، فينهزم هذا الطرف حيناً ويتعثر ذاك حيناً آخر ، ليس بارادة الشعب ووحدته وتماسكه واستيعابه لمصالحه ، بل بعيدا عن هموم المواطن وعن الوطنية والوطنيين وتطلعاتهم وافكارهم مهما اختلفت تلاوينها وتعددت ..ايديولوجياتها .



وما احتلال اسرائيل لجزء كبير من الاراضي اللبنانية المعترف بها دوليا الا نتيجة واضحة لضعف لبنان المأزوم ، وفقدانه القدرة على السيطرة على امكانياته المادية والبشرية ، ونتيجة لغياب المشروع القومي الديموقراطي العلماني القادر على وضع حد للتفكك الاجتماعي القائم ، وعلى اعادة النظر في تركيبة الوطن ومؤسساته وادارته وعلى تغيير وجهة الصراع وتحويلها الى صراع حقيقي مع عدو غاصب يريد الارض والمياه ٨ التي تصب هدرا في البحر في ظل عجز واضح وصريح عن امكانية اتخاذ القرار الوطني الواضح باستخدام تلك الطاقة المائية الهائلة في مشاريع الري والزراعة والتنمية الاقتصادية الفعلية .

اذا ، ان استقلال لبنان مهما قيل فيه ومهما تعاقبت عليه من حكومات ، و مهما وضعت تلك الحكومان من برتمج تنموية قشروية خادعة وبراقة ، لن تطال عمارة المجتمع ككل ، ولن تتصدى بشكل ملموس للمعضلة الأساس ، المعضلة الطائفية والتركيبية الاجتماعية الهشة القائمة . ان هذا الاستقلال سيبقى معرضا للخطر ، ان لم نقل للضياع ، في كل مرة تهتز فيها التوازنات الداخلية . من هذا المنطلق ارى ، وجوبا على كل الوطنيين الملتزمين فعلا بضرورة المحافظة على وحدة لبنان بحدود المعترف بها دوليا ، ارضا وشعبا ومؤسسات ، واعتبار لبنان وطنا لجميع ابناؤه والتأكيد على وحدتهم في الحاضر والمستقبل وخلال المصير ، والتمسك بالسيادة الوطنية التامة غير المنقوصة والاستقلال الناجز . وعلى هؤلاء الشرفاء الالتزام بمهمة رئيسة وهي :النضال ، بدون هوادة ، ضد بقايا القرون الوسطى العفنة المعشعشة في خلايا مجتمعنا ، ونحن في القرن الواحد والعشرين .

ان تصفية الطائفية تشكل صلب اي عمل ديمقراطي في لبنان . هذه التصفية ليست مجرد تصفية جانب محدد من الرواسب الوسطوية (اي من القرون الوسطى ) ، بل تشكل الشرط الأساس الذي لا بد منه لولوج العصر وللتمهيد لخوض معركة الاستقلال الحقيقي .

ان الاستقلال معركة يجب ان تكسب على الدوام ، فلا يجوز ان نتخلى يوما عن المهمات الوطنية العريقة والصعبة والدفاع عن وحدة لبنان وسيادته على ارضه وشعبه ، وعن استقلالية القرار السياسي فيه بما يخدم مصالحنا الوطنية والقومية في أن .

ان التكسير المجتمعي في لبنان ليس تكسيرا طرفيا بل هو تكسير صلب يطل العمود الفقري ، على استقلال لا يعمل رواده الى اعادة اللحمة الى تلك الكسور يبقى استقلالا مثلوما ومهددا بالخطر في كل لحظة .

التكسير المجتمعي هو الذي جعل "الديمقراطية" اللبنانية عاجزة عن تطوير بنية لبنات السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية ...تطورا سليما وعصريا. ةالديموقراطية التي يتغنون بها ليست ديموقراطية امة واحدة تتصارع طبقاتها في مناخ يدفع خط التطور الى الامام بل هي مؤسسة طائفية مشتركة تعكس تناقضات واوهام وغباء و مصالح القيادات الطائفية اساسا وتصالحها وتحاربها المعاد والمكرر، انها ديموقراطية مخصية والطائفية هي الخاصي ، اذ صبت ولا تزال تصب الصراع في مجار لا تؤدي الى التقدم بل الى الانهيار والضياع والتبعية .وسيان التصارع الطائفي او التشارك الطائفي، كلاهما اوقف ويوقف و سيوقف تحول لبنان الى وطن . ..الصراع الطائفي يستنفد طاقات لبنان النضالية ويهدرها والتشارك الطائفي يجعل لبنان وليمة تقسمها الزعامات الطائفية بكل تلاوينها .والشراكة لا يمكن باي حال من الاحوال ان تبني وطناً موحداً مستقلاً ، لان الشريك الاقوى يسعى ظائماً الى التغلب والتحايل على الشريك الاضعف كي يزيد حصته في الارباح، ولن يتوانى في عمله هذا عن اللجوء الى اية وسيلة يراها مناسبة لتحقيق مصالحه الضيقة واوهامه وغبائه التجاري الخاسر في النهاية أوفي كل الاحوال .

من خلال هذه الوقائع لا بد ان نذكر ان نفعت الذكرى بالامور التالية :

١ --ان وقف الحرب الاهلية في لبنان التي اندلعت في نيسان ١٩٧٥ ، واجتاحت بشكل او باخر كل لبنان ، لا يعني انتهاء الحرب كلياً والحؤول دون تجددتها واعادة تفجيرها ، لان عوامل تفجير الحرب الاهلية ما زالت كامنة ، وانه يقع على من يريد انتهاء الحرب المدمرة استغلال كل مساحات السلم الداخلي التي نمر بها من فترة الى اخرى لأجراء المزيد من الحوارات بين الناس وعقد الندوات والنؤتمرات الفكرية والثقافية والنضال للجم اي عمل يدفع الى حرب جديدة ولانتراع اي فتيل للحرب .

٢ -- لقد توافق الكثيرون من رجال السياسة في لبنان وساندهم قسم خكبير من المثقفين الذين باعوا انفسهم للشيطان واصبحوا أسيري سلطة المال ، على اساس العلة في لبنان تقع على الخارج ، وان هذا الخارج يعمل على تفتيت لبنان وزوال صيغته التي يتغنون بها . بالرغم من تأثيرات الخارج وقواه الهائلة على اوضاع لبنان الداخلية ، واستغلاله للنزاعات الداخلية القائمة ، الا ان الهروب من اساس المشكله ورميها في كرة الخارج يصبح اشبه بدفاع متأخر عن الذات ، هذا الذات المتأخر والمفوت والمتقسم على نفسه . وهنا المطلوب تصوير الواقع الداخلي على حقيقته المرة ونشر العيوب فيه على الملأ لكي يتمكن من امتلاك الشجاعة لمواجهة وتصفية تلك العيوب التي يكلب عليها الخارج ويستغلها ويؤججها لتحقيق مصالحه .

الحروب الأهلية تعري بشكل فاضح حقيقة لبنان الكيان والصيغة ومدى هشاشة تلك الصيغة ، وتكشف عن مدى الانقسامات العامودية الرهيبة في بنى المجتمع اللبناني وفي الرؤى المختلفة والمتخالفة حول هوية لبنان ودوره والتي وصلت الى خمسة رؤى تقريبا عام ١٩٧٥ وكانت السبب الرئيس في اشعال الحرب الاهلية . وهنا تكمن اهمية الحوارات بين المثقفين الديمقراطيين في البحث عن كيفية تجاوز هذا الانقسام .

الا ان حوارات المثقفين الديمقراطيين العلمانيين للبحث عن دور للبنان الحضاري المستقل وعن دور لهم في هذا اللبنا يبقى ناقصا ومبتورا بغياب المشروع القومي الديموقراطي العلماني الحديث القادر وحده على لملمة الكسور اللبنانية وصهرها في بوتقة اجتماعية وطنية واحدة ان دورنا كمثقفين ، عبر لقاءات الحوار والمؤتمرات العامة ، التحضير لوضع مداميك في اعداد هذا المشروع . فبقدر ما يتقدم الشعب اللبناني ، بكل فئاته الاجتماعية ، وبقدر ما يتقدم بشكل عقلاي ويكسب ثقافة حديثة وعصرية متطورة ، و بقدر ما ينمو لديه المشروع القومي العربي الديموقراطي العلماني ، وياخذ منحى مستقبليا ، بقدر ما نستطيع حل مشكلة الهوية في لبنان ، والتي هي عربية حكما كما اقترتها وثيقة الوفاق في الطائف .

الا انه من الخطا البحث عن هوية لبنان العربية في ظل فكر ماضي ، بل يجب البحث في البدء عن العروبة في لبنان ، عن هويتها بالذات . فاي عروبة نريد ... هل العروبة التقليدية

السلفية التي ساهمت بانتعاش التيارات المعادية والمتناقضة معها أم العروبة الحديثة العقلانية والديموقراطية العلمانية المتطورة .

يجب ان نحدد هوية العروبة اولا وان نرسم لها حدودها لنعرف ما هو داخل فيها وما هو وراء هذه الحدود .

٣ --يقول البعض ، وهو محق في ذلك ، ان صيغة العام ١٩٤٣ كانت متقدمة على صيغة الوفاق الوطني في الطائف، وازيد على ذلك بان دستور لبنان الذي وضعه الانتداب الفرنسي كان متقدما على الاعراف والمواثيق التي جاءت بعد ذلك ، والتي كانت منسجمة ومتطابقة فعلا مع وعي اللبنانيين السائد .

فالتائفية جاءت عرضا في الدستور اللبناني .والوعي المتأخر وعدم ولوج العصر بافكاره وقيمه الحديثة ساهم في ترسيخ البنى الاجتماعية الطائفية، كما ان غياب المشروع القومي العربي الديموقراطي العلماني الموحد ساهم في جعل الساحة مفتوحة امام الطائفيين وامام الايديولوجيات الطائفية لتثبت أقدامها بقوة وتحول دون اقامة الدولة الموحدة المستقلة ، و تهدد احيانا بامكانية اعلان دويلاتها الطائفية القزمية.

٤ --ان ما له جذور تاريخية يتطلب تغييره سيرورة تاريخية .فالتائفية المنغزة في متن المجتمع تاريخيا لا يمكن الغاءها بقرلر سياسي .وهكذا فان التركيز عند البعض على الغاء الطائفية السياسية في ظل وعي طائفي ومدرسة طائفية ومحاكم طائفية وقوانين طائفية وسلطات طائفية...يصبح الطرح اشبه بالتنظير لاحلال طائفية جديدة مضادة واشبه بصنع غطاء ذهبي لطنجرة من تنك نخرها الصداً.

وبما ان ان السياسة هي تكثيف لحركة المجتمع وميوله وصراعاته ، لذلك لا يمكن علمنة السياسة بدون علمنة المجتمع .وأى برنامج اصلاحي يكتفي بعلمنة السياسة يبدو طوباويا .

ان علمنة السياسة يجب ان تفهم على انها جزء من عملية عقلنة وتحديث المجتمع ، كل المجتمع ، في كل بناه ....وعليها ان تبدأ بالمؤسسات التربوية والثقافية والاجتماعية صعودا الى المؤسسات السياسية .ان العلمنة على صعيد السياسة هي احدى تظاهرات مجتمع يتقدم بعد ان مر ب طاحونة الايديوجية الحديثة .والطائفية في الأيديولوجيا لا يمكن ان تؤدي الى علمانية

في السياسة ..والعلمانية ليست اتفاقا بين الطوائف والمذاهب بل هي في تجاوزهم لطائفياتهم ومذاهبيتهم السياسية .وهذا الامر لا يتطلب التخلي عن الاديان والايمان ،ولكنه يتطلب بدون شك عقلنة الايديولوجيات الدينية .

٥ --ان لبنان ، بالرغم من كل الاجراءات والحوارات التي تدور ، امام بديلين :اما تجاوز ديموقراطي ، عصري ، علماني ، هادىء ، يؤدي الى الغاء الطائفية في شتى وجوها المدنية والتربوية والثقافية وبالتالي السياسية ....واما استمرار تصاعد طائفي مصاد قد يحرز هذا النصر او يصاب بتلك الهزيمة ، الا انه لا يؤدي الى حل للمشكلة اللبنانية العميقة الجذور حلا جذريا ومستقبليا دافعا الى الأمام ، ولن يساهم جديا في وحدة لبنان وتقدمه واستقلاله الحقيقي .

ان ظهور قوى سياسية عصرية ، عقلانية ، ديموقراطية، كفاحية ، لهي قادرة فقط على رفع التذمر الشعبي الذي تلمسه الى مرتبة اعلى وعيا من المشاعر الضيقة الافق ، على ان تصب تلك المشاعر في مجرىسياق التغيير القومي الديموقراطي العلماني العام.

ان قوى كهذه هي وحدها القادرة على فتح حوار حقيقي مع جميع المثقفين من كل المناطق والمنتمين الى مختلف الطوائف والمذاهب ، تمهيدا لازالة كل العقد التاريخية الراسخة في اذهانهم ، وتهيء لعملية اندماج مجتمعي حقيقي على صعيد لبنان، ولتؤسس فعلا ميثاقا وطنيا عقلانيا يكرس الاستقلال ويضع حدا للتبعيات السياسية والإقتصادية والتنظيمية و الادارية

